متن

أصول أهل السنة والجماعة في الصفات

كتبه: أبو عبد الله

محمد أنور مرسال

النسخة الأولى

متن أصول أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى

كتبه: أبو عبد الله

محمد أنور محمد مرسال

دار التوحيد للتراث

الإسكندرية

الطَّبْعَةُ الأولى

1443 هـ، 2021م

رقم الإيداع: /

التوحيد للتراث
الإسكندرية - الورديان
بجوار مسجدَي: أبي بكر الصديق وناصر السنة
هاتف رقم: 0124060045

مقدمة المصنِّف ((عفا الله عنه))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الكريم الجواد، الذي خلق الإنسان من نطفة، وجعل له السمع والبصر والفؤاد، يسمع دعاء الخلائق ويجيب، يُؤْنس الوحيد، ويَهدي الضالَّ الشريد، ويُذهِب الوَحْشَة عن الغريب، يغفر لمن استغفره، ويرحم مَن استرحمه، ويُصلح بفضله المَعيب، ويستر العصاة، ويمهل البغاة، ومَن تاب منهم قُبِلَ وأُثِيب، يصفح ويعفو عن الذنوب، ويمهل العاصي ليتوب، يستر العيوب، ويكشف الكروب، ويجزي عن العمل القليل بالجزيل، نحمده حمد الراغبين المنيبين المنكسرين.

وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، النبي الكريم، الرسول الأمين، الذي أدى أمانته، وبلغ رسالته، وادَّخر دعوته شفاعةً لأمته، أرشدنا لطريق الهداية، وحذرنا طريقَ الظلمات والغواية، صلوات ربي وسلامه عليه، أما بعدُ:

فإنّ أعظم المقاصد وأجلّ الغايات وأنبل الأهداف: توحيدُ ربِّ العالمين رب السماوات والأرَضينَ، مالك يوم الدين، والإقرار له سبحانه وتعالى بالوحدانية، وإفراده جل جلاله بالعبودية، وبالذّل والخضوع والانكسار وإخلاص النية، وإسلام الوجه خضوعًا وتذلُّلًا رَغَبًا ورهبًا، خوفًا ورجاءً، لرب البرِيّة، والبراءةُ من الشرك كلِّه – كبيره وصغيره– فهذه هي الغاية العظمى التي خلق الله الخلق وأوجدهم

لأجلها، قال الله ﷻ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ وهي الغاية التي أرسل الله ﷻ لأجلها رسله الكرام، وأنزل كتبَه العظيمة.

وتوحيد الله هو أعظم ما تُفنى فيه الأعمار، وقد مَنَّ الله على عبده الفقير بصياغة متنٍ في علم التوحيد على وَفْقِ مذهب أهل السنة والجماعة، وقد سميتُه: **((المغني المفيد في علم التوحيد))** [1]، مبدؤه الكلامُ عن صفات الله ﷻ، ولما دُعيتُ للتدريس بـ"معهد السُّنَّة" المبارك، وجدتُ مقدمة المتن المتعلقة بمبحث صفات الله ﷻ تحت عنوان: **((أصول أهل السنة والجماعة في صفات الله –تعالى–))** [2] مناسبةً للمرحلة الأولى كمُقدِّمةٍ للطلبة في هذا العلم الجليل.

هذا وقد شرحتُها –بفضل الله وحده– للطلبة في المعهد،وقد انتفعوا بها،والفضل كلُّه لله تعالى.

فأحببت أن أجمع هذا الجزء من المتن وحده؛ لعله ينتفع به الطلبة، ويسهل عليهم حِفظ أصول أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى.

وقد علقتُ عليه في الحاشية تعليقاتٍ يسيرةً جدًا (3)، لا تغني عن الشرح بحال.

---

(1) ـ يسَّر الله إتمامه وظهوره والنفع به؛ إخلاصًا لوجهه الكريم.

(2) ـ **وهذه الأصول:** مقدمة المتن بين يدَي الكلام في باب الصفات.

(3) ـ وغالب التعليقات لا أذكر فيها الأدلة المتعلقة بالأصول؛ للاختصار، وقد ذكرت الأدلة بالتفصيل في شروحي للمتن، وهما شرحان:

الأول: (مختصر شرح أصول أهل السنة والجماعة في الصفات) سؤال وجواب ــوهو شرح مختصرــ.

الثاني: (شرح أصول أهل السنة والجماعة) وهو شرح موسع.

وها هو -بفضل الله وحده- بين يديك، فإن انتفعتَ به فلا تنسَ كاتبَه بدعوة بظهر الغيب، وإن وجدت فيه عَطَبًا أو خللًا فانصح ولا تخجلْ!

واعلم أن هذا جُهْدُ المُقِلِّ، مع ضعف بضاعتي، وقلة حيلتي.

((فإن يكُ صوابٌ فمن الله،وإن يَكُ خطأٌ فمني ومن الشيطان،والله ورسوله بريئان)) [1]، ورحم الله مَن بصرني بعيبي؛ إذ **((المؤمن مرآة المؤمن))** [2]، و**((الدينُ النصيحةُ))** [3].

هذا، وأسأل اللهَ أنْ يجعل هذا المتن خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به والمسلمين؛ إنه جواد كريم، وهو بالإجابة كفيل، وهو حَسْبُنا ونِعم الوكيلُ، وصلِّ اللهم وسلم وبارِك على محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: أبو عبد الله السكندري المصري

محمد أنور محمد مرسال

الاثنين/ السادس عشر من جمادى الآخرة (1444 هـ)

الموافق: 9 /يناير/ 2023 م

(1) ـ **صحيح:** وهو من كلام ابن مسعود رضي الله عنه: رواه أبو داود (2116)، وورد نحوه عن الصِّدِّيق.

(2) ـ **حسن:** رواه البخاري في (الأدب المفرد) (238).

(3) ـ رواه مسلم (55)، وأبو داود (4944)، وغيرهما.

المتنُ من دون تعليقات

متنُ:((أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الصِّفَاتِ))

(اعلمْ -رحِمني اللهُ وإياكَ- أنَّ عقيدةَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ في الصفاتِ: الإيمانُ بما وصفَ اللهُ بهِ نفسَهُ في كتابهِ، وبما وصفَهُ بهِ نبيُّهُ في السُّنَّةِ، مِنْ غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ.

واعلمْ أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ لهمْ أصولٌ وضوابطُ في صفاتِ اللهِ -تعالى-

ومِنْ أصولِهِمْ ومَسالِكِهِمْ في الإثباتِ:

أنهم يعتقدون أنَّ صفاتِ اللهِ كلَّها حُسنَى، وهي توقيفيةٌ، خلافًا للخبر -بضوابِطِهِ-،وفي الاشتقاق (الـمُعْتَبَرِ) خلافٌ، وكلَّ اسمٍ: يتضمنُ صفةً، وأنها غيرُ مخلوقةٍ، وأنها تثبُتُ بخبرِ الواحدِ، وأنها تَجْرِي على ظاهِرِهَا، وهي معلومةٌ لنا مِنْ وجهٍ، مجهولةٌ لنا مِنْ وجهٍ، وأنها ثابتةٌ للهِ على وجهٍ لا يماثِلُهُ المخلوقُ، وأنها قائمةٌ بذاتِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وأنَّ المضافَ إلى اللهِ نوعانِ: صفةٌ لموصوفٍ، ومخلوقٌ لخالقهِ، والصفاتُ: مِنَ النوعِ الأولِ -أي: صفةٍ لموصوفٍ- وأنه يجبُ الإيمانُ بنصوصِ الصفاتِ، سواءٌ أَعَلِمْنا مَعناها أمْ لمْ نعلمْ ، وأنه -سبحانَهُ- بائنٌ مِنْ خَلْقِهِ، ليسَ شيءٌ مِنْ خَلقِهِ في ذاتِهِ، وَلا ذاتُهُ في شيءٍ مِنْ مخلوقاتِهِ.

ومِنْ أصولِهِمْ ومسالِكِهِمْ في النَّفْيِ:

أنهم يعتقدون أنَّ كلَّ كمالٍ يتصفُ العبدُ بِهِ وَلا نَقْصَ فيهِ: اللهُ أَوْلى بِهِ، وكلَّ نقصٍ يَتنَزَّهُ العبدُ عَنْهُ ولا كمالَ فيهِ: اللهُ أَوْلى أنْ يُنَزَّهَ عنْهُ، ويعتقدونَ أنَّ

النفيَ يكونُ إجمالًا، والإثباتَ يكونُ مُفَصَّلًا، وهذا الأصلُ قد يختلفُ لِعِلَلٍ، وأنَّ القياسَ كلَّهُ باطلٌ في الصفاتِ: كقياسِ الشُّمولِ، وقياسِ التمثيلِ، عدا قياس الأَوْلى –بضوابِطِهِ– وأنهم يَنْفون عنِ اللهِ النقصَ مَعَ ذِكْرِ كمالِ الضِّدِّ، وأنَّ القدْرَ المشتركَ لا يلزمُ منْهُ التمثيلُ، وأنهم يتوقفونَ في الألفاظِ المُجْمَلَةِ التي تحتملُ الحُسْنَ وغيرَهُ، ويسكتون عما سكتَ عنْهُ اللهُ ورسولُهُ).

المتنُ مع التعليقات

متنُ ((أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الصِّفَاتِ))

(اعلمْ –رحمِني اللهُ وإياكَ (1)– أنَّ عقيدةَ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ في الصفاتِ: "الإيمانُ بما وصفَ اللهُ بهِ نفسَهُ في كتابهِ، وبما وصفَهُ به

---

(1) ـ بدأ المتن بالدعاء للطالب، وفي هذا أمران:

الأول: الشفقة والرحمة بطالب العلم -وصيةِ رسول الله -ﷺ-.

الثاني: بدأ بالدعاء لنفسه، ثم للطالب، وهذه سنة الأنبياء كما قال تعالى عن إبراهيم ﷺ:

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [إبراهيم:41]، فبدأ بنفسه ثم بوالديه، وقال تعالى عنه:

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾[إبراهيم:40]، فبدأ بنفسه ثم بالذرية،

وكذلك فعل نوح ﷺ في دعائه: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح:28]،

وكذلك أمر الله محمدًا ﷺ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [محمد:19]،

وفي سنة النبيﷺ: في التشهد ((...السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ...))

رواه البخاري (831)، ومسلم (402).

وعن ابن عباس، عن أُبي بن كعب أن رسول الله ﷺ: ((كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ، بَدَأَ بِنَفْسِهِ)) **صحيح:** رواه الترمذي (3385).

ومن دلائل ذلك: حديث موسى الخضر، وحديث دخول المقابر.

وهذا هدي المؤمنين، كما قال -تعالى- في دعاء المؤمنين لإخوانهم السابقين من أهل الإيمان:

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾[الحشر:10].

نبيُّهُ في السُّنَّةِ، منْ غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيلٍ" [1].

واعلمْ أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ لهمْ أصولٌ وضوابطُ في الصفاتِ،

ومِنْ أصولِهِمْ ومسالِكِهِمْ في الإثباتِ:

يعتقدون أنَّ صفاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كلَّها حُسنَى [2]،

---

(1) ـ **وقد اعتمدنا العقيدة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الواسطية؛ لأمور:**

أ ـ مؤلفُها عالمٌ من فحول أهل العلم، مجدد القرن الثامن، مُتقِنٌ مُحرِّرٌ، لا سيما في أبواب العقيدة.

ب ـ أنه تحرَّى الدقة في الألفاظ الواردة في الواسطية، حيث قال:

((وأنا تَحَرَّيتُ في هذه العقيدة اتباعَ الكتابِ والسنةِ)).

ج ـ أن ما نقله في الواسطية كله يستند إلى كلام القرون الأُول، وكلام الأئمة المتقدمين؛ حيث قال:

((ما جمعتُ إلا عقيدةَ السلفِ الصالحِ جميعهمْ)).

د ـ أن شيخ الإسلام تحدَّى خصومه بهذه العقيدة؛ حيث قال: ((أمهلتُ كلَ مَن خالفني في شيء منها ثلاث سنينَ فإن أتى بحرف واحدٍ عن أحدٍ من القرون الثلاثة يخالفُ ما ذكرتهُ فأنا أرجع عن ذلك)).

(2) ـ **والحسن في صفات الله يكون باعتبارين:**

الأول:(اعتبار الانفراد). **الثاني:**(اعتبار الجمع والتعدد).

وصفات الله مع كونها كلها حسنى، فهي تتفاضل، والتفاضل فيها باعتبارين:

الأول: بين صفتين مختلفتين: (كالرحمة والغضب) (والرضا والسخط).

الثاني: في الصفة الواحدة: (كالحب) (والبغض) (والكلام).

والقرآن يتفاضل، وهذا قول جمهور أهل السنة، ونُسِبَ القول بعدم التفاضل لبعض المتقدمين من أهل السنة: كـ(ابن عيينة، ومالك، ويحيى ابن يحيى، وابن جرير الطبري، وابن عبد البر)، والحق قول جمهور أهل السنة، فهو يتفاضل باعتبار الـمُتَكَلَّم به: (موضعه، ومدلوله، ومعانيه)، ولا يتفاضل باعتبار الـمُتَكَلِّم به، وهو الله تعالى، فكله كلامه.

وهي توقيفيةٌ [1]،خلافًا للخبرِ [2] –بضوابِطِهِ– [3]، وفي الاشتقاق (المُعْتَبَرِ) [4] خلافٌ،

([1]) ـ **وهل هناك مدخلٌ للعقل في ثبوت صفات الله تعالى؟**

ج: منها ما للعقل مدخلٌ في إثباتها: كـ (العلم، والقدرة، والقوة، والملك، والحياة، والعزة، والرحمة، والغضب....إلخ) فضلًا عن بعض الدلالات العقلية الصحيحة في إثبات بعض الصفات: كـ (قياس الأَولى –بضوابطه- ودليل: أكمل الموجودات، ودليل: واهب الكمال)،

ومنها ما لا مدخل للعقل في إثباتها: كالصفات الخبرية، وبعض الصفات الفعلية (اليد، والفرح، والنزول، والضحك والاستواء...إلخ).

تنبيه: ليس معنى ثبوت بعض الصفات بالعقل أن يكون العقل مُقدَّمًا على الشرع! لا، وإنما هو مُعَضِّدٌ للشرع، تابعٌ له، وليس حاكمًا عليه.

([2]) ـ **المقصود بالخبر:** أن يُخبَر عن الله بما لم يرِد به النص ولم يرِد في أسمائه ولا صفاته: كـ (الموجود، القديم، دليل الحائرين -كما ورد عن أحمد-).

([3]) ـ **وضابط الخبر:** أ ـ إما أن يتضمن معنى حسنًا: كـ (القائم بنفسه، والمنعِم).

ب ـ وإما ألا يتضمن معنًى حسنًا ولا نقصًا: كـ (الشيء، والقديم، الموجود) لكن شرطه:

(ألا ينزل إلى درجة السوء، ولا يتضمن نقصًا).

([4]) — **قيدنا بالمعتبَر**؛ لأن هناك من طوائف أهل البدع مَن توسَّع في الاشتقاق بلا ضابطٍ ولا رابطٍ، والمقصودُ: الاشتقاقُ بضوابطه التي اعتبرها مَن جوز الاشتقاق من أهل السنة.

وضابط ذلك عند مَن يُجَوِّزه: (**الأسماء المشتقة من الأفعال الثابتة لله في النصوص الشرعية الدالة على معانٍ صحيحةٍ، ولا تتنافى مع الكمال المطلق، ولا يُتوهم فيها نقصٌ بوجه من الوجوه**).

مثل: قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[لقمان:20] فيُشتق منه اسم "المنعِم" لله تعالى.

وكلَّ اسمٍ يتضمنُ صفةً [1]، وأنها غيرُ مخلوقةٍ [2]، وأنها تثبُتُ بخبرِ الواحدِ [3]،وأنها تَجْرِي على ظاهِرِهَا [4]،وهي معلومةٌ لنا مِنْ وجهٍ [5]،

([1]) ـ **وأسماء الله أعلامٌ وأوصافٌ.**

أعلام: باعتبار دلالتها على الذات. **أوصاف:** باعتبار ما دلت عليه من معانٍ.

فأسماء الله تعالى: مترادفة من حيث الدلالة على الذات، متباينة من حيث الدلالة على الصفات.

([2]) ـ خلافًا للمعطِّلة الذين يزعمون أن الصفات لا تقوم بذات الله ﷻ؛ لأجل شبهات ودلائل ساقطة عندهم: كشبهة (تعدُّد القدماء، ودليل التركيب، وحلول الحوادث، وتنزيه الله عن مشابهة المخلوق -بزعمهم وفهمهم-).

([3]) ـ وأصل تقسيم الأحاديث إلى: آحاد ومتواتر، أول مَن استحدثه طوائفُ أهل البدع من الجهمية والمعتزلة، وغرضهم من ذلك نفيُ الصفات وغيره، وقد تلقَّى هذا التقسيمَ بالقبول سلفُ هذه الأمة من علماء أهل السنة، من جهة كونه تقسيمًا اصطلاحيًا بعيدًا عن مشارب أهل البدع ومآربهم.

والتفريق في الاحتجاج في باب العقائد -بين خبر الواحد أو الآحاد والخبر المتواتر- قولٌ مُبتدَعٌ، مخالفٌ لطريقة السلف وإجماعهم، فضلًا عن مخالفته للكثير من النصوص الشرعية في الكتاب والسنة.

([4]) ـ والمقصود أن الأصل في نصوص الصفات أنها على ظاهرها على الحقيقة لا المجاز؛ لأن هذا هو الأصل، ولأن هذا الذي يتوافق مع تيسير القرآن كما قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[القمر:22].

([5]) ـ **معلومة لنا من جهة المعنى**؛ لأن الله ﷻ أمرنا بتدبُّر القرآن، ومحالٌ أن يأمرنا بتدبُّر ما لا يُعرف معنى أشرف ما فيه، ولأنه محالٌ أن يكون في كتاب الله ﷻ الكثير من النصوص المتعلقة بصفات الله تعالى ولا يعلم النبي ﷺ معناه، ولا جبريل عليه السلام، فلازِمُ ذلك تجهيلُها ـحاشَ للهـ فليعقل المرء ما يقول!

وهذا خلافًا لمذهب "المفوِّضة" الذين يفوِّضون "المعني والكيف"، وقولُهم خبيثٌ شنيعٌ!

ومجهولةٌ لنا مِنْ وجهٍ [1]،وأنها ثابتةٌ للهِ –سبحانَهُ– على وجهٍ لا يماثِلُهُ المخلوقُ [2]، وأنها قائمةٌ بذاتِ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– [3]،وأنَّ المضافَ إلى اللهِ نوعانِ [4]:

---

(1) ـ مجهولة من جهة الكيفية؛ لقوله تعالى:

﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾ [طه:110].

ولأن العلم بالكيفية يستلزم أحد هذه الأمور الأربعة: (الرؤية - المِثْليَّة - الخبر- الوحي)، وكلها باطلة.

(2) ـ لأن الله نفي المِثْليَّة عن نفسه فقال:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الشورى:11].

وقال تعالى:﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾[مريم:65]، ولأن التساوي في الاسم لا يستلزم التساوي في المسمَّى.

(3) ـ لأن الصفة إذا أُضيفت لمحلٍّ عاد حكمُها إلى ذلك المحل دون غيره، ولأن الوجود الحقيقي الخارجي لا بد له من صفات تقوم بالموجود.

(4) ـ **المضاف إلى الله قسمان:**

أ ـ صفات. **ب ـ مملوكات.**

والناس في المضاف إلى الله أقسام، ولهم طرائق ومسالك:

أ ـ المعطِّلة: يجعلون كل المضاف إلى الله من جنس المملوكات؛ لأن الصفات عندهم لا تقوم بالذات!

ب ـ أهل الحلول والاتحاد: يجعلون كل المضاف إلى الله ﷻ هو صفة له، وإن كان بائنًا عن الله!

ج ـ أهل التخليط والتلفيق ــ كالأشاعرة ــ: جعلوا بعض الإضافات من الصفات، وبعض الإضافات أوَّلوها وجعلوها من جنس المملوكات وهي من الصفات: كـ(النزول، والوجه، والمجيء)!

د ـ أهل السنة والجماعة: يفرِّقون بين الصفات والمملوكات، فما أُضيف إلى الله من جنس الأعيان القائمة بذاتها فهو من باب المملوكات، وما أُضيف إلى الله ﷻ من غير الأعيان القائمة بذاتها فهو من باب إضافة الصفات.

صفةٌ لموصوفٍ [1]، ومخلوقٌ لخالقهِ [2]، والصفاتُ مِنَ النوعِ الأولِ – صفةٍ لموصوفٍ–، وأنه يجبُ الإيمانُ بنصوصِ الصفاتِ، سواءٌ علِمْنا مَعناها أوْ لَمْ نعلمْ مَعناها [3]، وأنه –سبحانَهُ– بائنٌ [4] مِنْ خَلْقِهِ، ليسَ شيءٌ مِنْ خَلقِهِ في ذاتِهِ، وَلا ذاتُهُ في شيءٍ مِنْ مخلوقاتِهِ).

---

(1) ـ كقوله تعالى:﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[التوبة:6]، وقوله تعالى:﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[الرحمن:27].

(2) ـ كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ [الشمس:13].

وقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت:56].

(3) ـ والمقصود أنه قد يخفى على بعض الأمة أو بعض الأفراد؛ لأن الناس يتفاوتون في العلم، ومَن كان هذا حالَه يجب عليه الإيمان بهذه النصوص، سواءٌ أعَلِمَ المعنى أم كان خفيًا عليه.

(4) ـ المقصود أن المخلوقات منفصلة وخارجة عن ذات الله وصفاته، فالله لم يخلق شيئًا من المخلوقات في ذاته، وهو لم يحِلَّ في شيء من مخلوقاته، فهناك انفصالٌ وتباينٌ بين ذات الخالق والمخلوق.

ولفظ (بائن) لم يرِد في القرآن والسنة، والألفاظ في باب الصفات أقسام:

لفظٌ ورد في النصوص الشرعية:

(حكمه): لا حرج في إطلاقه على الله، مثل: لفظ (الذات).

لفظٌ لم يرِد في النصوص الشرعية، ولكن ورد على ألسنة السلف:

(حكمه): لا حرج في إطلاقه على الله، مثل: لفظ (بائن)، يقولون: (الله بائن من خلقه).

لفظٌ لم يرِد في النصوص الشرعية، ولا على ألسنة السلف:

(حكمه): فيه تفصيل على ما يلي: **من جهة المعنى:** يُستفصل عنه: فإن كان المعنى صحيحًا موافقًا لكلام السلف، قبلناه، وإن كان مخالفًا رددناه. =

ومِنْ أصولِهِمْ ومسالِكِهِمْ في النَّفْي:

(يعتقدون أنَّ كلَّ كمالٍ يتصفُ العبدُ بِهِ وَلا نقصَ فيهِ [1]، فاللهُ أَوْلى بِهِ، وكلَّ نقصٍ يَتَنَزَّهُ العبدُ عَنْهُ ولا كمالَ فيهِ [2]، فاللهُ أَوْلى أنْ يُنَزَّهَ عنْهُ، ويعتقدونَ أنَّ النفيَ يكونُ إجمالًا [3]،

= **من جهة اللفظ:** إن كان لفظ يوهِم تشبيهًا فلا يجوز إطلاقه على الله تعالى، ويُستبدل بلفظ ورد في النصوص الشرعية أو على لسان السلف.

مثل: لفظ (الجسم) لو قال قائل: (الله جسم لا كالأجسام).

لفظ (الجسم) لفظ مُحدَث، لم يرِد في النصوص الشرعية، ولا في كلام السلف، فإن قصد به معنًى باطلًا -كمن يقصد (أنه مُركَّب من أجزاء وأبعاض وجوارح...... كالمخلوق)، فهذا معنى مردود باطل. وإن قصد أنه -تعالى- له ذات ليست كذوات المخلوقين، وهو تعالى بائن من خلقه، له صفات الكمال ونعوت الجلال، وصفاته قائمة بذاته، ليس كمثله شيء)، فهذا معنى صحيح مقبول، ونقول للقائل: "أصبت في المعنى، وأخطأت في اللفظ" ولا نطلق على الله لفظ (الجسم) لأنه لم يرِد في النصوص الشرعية ولا في كلام السلف، وهو يوهِم التشبيه.

(1) ـ وهذا القيد مهم، لا يصح الأصل إلا به؛ لأن هناك صفاتِ كمالٍ بالنسبة للمخلوق، ولكنها صفاتُ نقصٍ بالنسبة للخالق: كـ (الإنجاب، والولادة، واستساغة الطعام، والتغوُّط).

(2) ـ وهذا القيد مهم، لا يصح الأصل إلا به؛ لأن هناك صفات نقص بالنسبة للمخلوق، ولكنها صفات كمال بالنسبة للخالق: كـ (الكِبْر) فهو صفةُ كمالٍ للخالق المتكبِّر جَلَّ جَلَالُهُ، وهو نقصٌ ومَذَمَّةٌ للمخلوق.

(3) ـ وهذا هو الأصل:"أن النفي يكون إجمالًا"؛لأن التفصيل في النفي لا يتضمن الكمال، كما لو قال قائل:(هذا العمود ليس بظالم ولا جاهل) هذا لا يتضمن المدح، فالعمود ليس بظالم؛ لأنه أصلًا ليس محلًا للحياة التي سيكون فيها عادلًا أو ظالمًا، فنفيُ الظلم والجهل لا يتضمن وجود العدل والعلم.

والإثباتَ يكونُ مُفَصَّلًا [1]، وهذا الأصلُ قد يختلفُ لعللٍ [2]، وأنَّ القياسَ كلَّهُ باطلٌ في الصفاتِ: كقياسِ الشمولِ [3]،وقياسِ التمثيلِ [4]، عدا

([1]) ـ وهذا هو الأصل، التفصيل في الإثبات؛ لأن الكمال في الإثبات.

([2]) ـ هذا هو الأصل في باب صفات الله تعالى: "التفصيل في الإثبات، والإجمال في النفي"

وقد يختلف هذا الأصل لعلل، فيأتي الإثبات مجملًا، والنفي مفصلّ،؛ وسببُ ذلك عللٌ، منها:

أ ـ يقابل حوادثَ خاصةً أو الردَّ على سؤالٍ عظيمٍ.

ب ـ من باب توسيع دائرة الإثبات.

ج ـ أنه خلاف الأصل والتقعيد العام، وكان خلافه لمصلحة.

([3]) ـ **قياس الشمول هو:**

"دخول الخالق والمخلوق تحت أصلٍ كليٍ! يستلزم المساواة بينهما".

يأتي بقاعدة شمولية، أو أصلٍ كليٍّ، يُدْخِل تحته صفات الخالق والمخلوق.

مثال: "مَن كان متكلمًا فلا بد أن يكون له لسان وشفتان"،

فيجعل هذا أصلًا شموليًا، ويُدْخِل الخالق والمخلوق تحته.

مثال: **"مَن استوى على شيء فهو محمول عليه، ومحتاج إليه، تحدُث بينه وبينه مماسةٌ، وهو محدود"**

فيجعل هذا أصلًا شموليًا، ويُدْخل الخالق والمخلوق تحته.

وهذا قياس باطل؛ لأن مآله إلى مساواة الخالق والمخلوق.

([4]) ـ **قياس التمثيل هو:**

"أن يجعل صفات المخلوق أصلًا يُقاس عليه صفات الخالق".

كأن يقول: "لله يدٌ كيدِي".

قياسِ الأَوْلى –بضوابِطِهِ– [1]، وأنهم يَنْفون عنِ اللهِ النقصَ مَعَ ذِكْرِ كمالِ الضِّدِّ [2]، وأنَّ القدرَ المشتركَ [3]، لا يلزمُ منْهُ التمثيلُ [4]،

([1]) ـ **وقياس الأَوْلى، وضابطه هو:**

"كل كمال يتصف العبد به ولا نقص فيه، فالله أَوْلى به، وكل نقص يتنزه العبد عنه ولا كمال فيه، فالله أَوْلى أن يُنَزَّه عنه".

([2]) ـ فينفون عن الله الصفات السلبية، ويذكرون كمال الضد لله ﷻ، وذلك لأن النفي ليس بكمال، فنقول: "الله لا ينام لكمال حياته _ الله لا ينسى لكمال علمه _ الله لا يظلم لكمال عدله".

([3]) ـ ما من صفة بين الخالق والمخلوق إلا وبينهما قدرٌ مشتركٌ وقدرٌ فارقٌ.

فالقدر المشترك:

(يتعلق باللفظ والمعنى).

والقدر الفارق:

(يكون في الكيفية والكُنْه).

أقسام الناس في القدر المشترك:

أ ـ نفاة القدر المشترك: (وهم: المعطلة، من جهمية ومعتزلة، ويدخل معهم الملفِّقة المخلِّطة - الأشاعرة والماتريدية- دخولًا جزئيًا).

ب ـ مُقِرُّو القدر المشترك اللفظي فقط (وهم: المفوضة).

ج ـ مذهب أهل الحق، (أهل السنة والجماعة): أنه لا يلزم من وجود القدرِ المشتركِ التمثيلُ.

وفائدة وجود القدر المشترك: لفهم الخطاب، وذلك لأن الـمُخَاطَب لا يفهم المعاني الـمُعَبَّر عنها إلا إذا عَرف معانيها، ولا يمكن تفهيم الخطاب للمُخَاطَب دون معرفة اللفظ.

([4]) ـ وقد سبق التعليق على "التمثيل" وذِكر بعض أدلة بطلانه. انظر: (صـ 11).

وأنهم يتوقفونَ في الألفاظِ المُجْمَلَةِ (1) التي تحتملُ الحُسْنَ وغيرَهُ، ويَسْكتون عما سكتَ (2) عنْهُ اللهُ ورسولُهُ (3)).

([1]) ـ **وضابط الألفاظ المجمَلة:**

أ ـ أنها لم ترِد في النصوص الشرعية.

ب ـ أنها لم ترِد في كلام السلف.

ج ـ تحتمل حقًّا وباطلًا، ولها معنيان أو أكثر.

والألفاظ المجمَلة عند أهل السنة والجماعة حكمُها: أنهم لا يثبتونها ولا ينفونها، وإنما يتوقفون فيها حتى يُعرف المراد منها: فإن أُرِيد به معنى صحيحًا "قبِلوه"، وإن أُرِيد به معنًى باطلًا "ردُّوه".

([2]) ـ **وإن قيل: وهل يُوصَف الله بالسكوت؟**

قلنا: نعم يُوصَف به على ما يليق بجلاله وكماله، فليس كمثله شيء، وهذه الصفة من الصفات الفعلية الاختيارية المتعلقة بمشيئة الله، ولا تعارُض بين إثباتها لله -تعالى- على الحقيقة على الوجه اللائق به وبين إثبات صفة الكلام لله -تعالى-؛ لأن كلامه يتعلق بمشيئته، فإن شاء تكلم وإن شاء لم يتكلم.

([3]) ـ **القِسمة في الباب ثلاثية، على ما يلي:**

أ ـ ما أثبته الله لنفسه في القرآن أو أثبته له النبي ﷺ في السُّـنة.

حكمه: (نثبته لله ﷻ): كـ(الرحمة، والعلم، والقدرة، والعزة، والاستواء على العرش، والضحك، والنزول، واليد، والوجه.....إلخ).

ب ـ ما نفاه الله عن نفسه في القرآن أو نفاه عنه النبي ﷺ في السُّـنة.

حكمه: (ننفيه عن الله ﷻ، وننزِّهه عنه) **كالصفات السلبية؛ لكماله تعالى،** فننفي عنه ﷻ الظلم لكمال عدله.....إلخ.

ج ـ ما لا يُعلم نفيه، ولا إثباته: حكمه: (نسكت عنه، ولا نتكلم فيه).

كالسؤال: (هل ينزل ربنا ولا يخلو منه العرش؟)

و كالسؤال عن كيفية الصفات؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم لم يسألوا عن ذلك.

تم بحمد الله

فهرس المحتويات